جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

البلاغة القرآنية عند المستشرقين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري - عرض ودراسة

Quranic rhetoric among Orientalists during the first quarter of the fifteenth century AH. View and study

إعداد

د. منال بنت صالح الصاعدي

أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد والبلاغة- كلية اللغة العربية-جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الأول (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

البلاغة القرآنية عند المستشرقين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري- عرض ودراسة

منال بنت صالح الصاعدي

قسم الأدب والنقد والبلاغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mssaedi@hotmail.com

الملخص

يختص البحث بالبلاغة القرآنية عند المستشرقين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ويهدف إلى بيان أوجه عناية المستشرقين بالبلاغة القرآنية من خلال عرض موجز لموقفهم منها، ودورهم في دراستها وإثبات وجودها، وأبرز الموضوعات والقضايا التي شغلت اهتمامهم، والمناهج التي درسوا بها آيات القرآن الكريم، ومحاولة الكشف عن مقصدهم من البحث في بلاغة القرآن وغايتهم من دراسته. معتمدة في دراسة ذلك على منهجين الوصفي في عرض المسائل والقضايا البلاغية، والتاريخي في الحديث عن الاستشراق وتاريخه، ومؤلفات المستشرقين. وينتظم البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، يتضمن التمهيد محورين: الأول: التعريف بالاستشراق والمستشرقين بإيجاز، والثاني: الاستشراق والبلاغة القرآنية في القرن الخامس عشر الهجري (مقاصد وغايات). يليه المبحث الأول بعنوان: اتجاهات الدراسات الاستشراقية في دراسة البلاغة القرآنية في الربع الأول من القرن الخامس عشر هجري. فالمبحث الثاني بعنوان: الاستشراق وقضايا الاعجاز القرآني في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ثم المبحث الثالث: جهود المستشرقين في دراسة البلاغة القرآنية في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري في الميزان. ويختم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل لها البحث.

الكلمات المفتاحية : أنجليكا نويفرث، البلاغة القرآنية، الدراسات الاستشراقية.

Quranic rhetoric among Orientalists during the first quarter of the fifteenth century AH. View and study

Manal bint Saleh Al-Saadi
Assistant Professor in the Department of Literature, Criticism and Rhetoric/College of Arabic Language/Umm Al-Qura University/Kingdom of Saudi Arabia.

Email: *mssaedi@hotmail.com*

Abstract:

The research focuses on Oriental studies of the rhetoric of the Holy Quran in the first quarter of the fifteenth Hijri century. The objective is to acquaint the reader with these studies, the topics and issues they addressed, and the most prominent figures in rhetorical Orientalism. The research is organized into an introduction, three sections, and a conclusion. The introduction includes a definition of Orientalism and Orientalists, and their interest in the Arabic language, represented by their attention to Quranic rhetoric in the fifteenth Hijri century. This is followed by the first section titled: "Orientalism Trends," which discusses the orientalist trends in the study of Quranic rhetoric in the first quarter of the fifteenth Hijri century. The second section is titled: "Orientalism and Quranic miracle," which discusses the Orientalist issues of the Quranic miracle in the first quarter of the fifteenth Hijri century. The third section, " Orientalists efforts," focuses on the Orientalists efforts in studying Quranic rhetoric in the first quarter of the fifteenth Hijri century. The research concludes with a conclusion summarizing the most important findings of the study.

Keywords: *Angelika Neuwirth - rhetoric- Oriental studies.*

المقدمة

الحمد لله العظيم المنان، الكريم المتعال، أحمده وأشكره على آلائه وعظيم عطائه، ثم الصلاة والسلام على خير خلقه النبي الهادي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن من نعم الله علينا أن هدانا للإسلام، ووفقنا لخدمة دينه، وشرفنا بجوار بيته، هذا الدين الذي حمل ألوية نشره أصحاب النبي ﷺ ودعاة دينه إلى وقتنا الحاضر. وقد حظي الإسلام بوصفه أحد الأديان المنتشرة في الأرض، وكتابه القرآن بعناية الدارسين عربًا وعجمًا، واستمر الأمر مدًا متصلًا إلى وقتنا الحاضر. وقد ظهرت موجة من العناية الغربية بالقرآن والإسلام يسمى مجالها الدراسي (الاستشراق)، ويسمى المنتسبون له (المستشرقون).

يختص البحث ببيان البلاغة القرآنية عند المستشرقين المعاصرين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري. يهدف إلى بيان أوجه عناية المستشرقين بالبلاغة القرآنية من خلال عرض موجز لموقفهم منها، وآثارهم في دراستها وإثبات وجودها، وأبرز الموضوعات والقضايا التي شغلت اهتمامهم، والمناهج التي درسوا بها آيات القرآن الكريم، ومحاولة الكشف عن مقصدهم من البحث في بلاغة القرآن وغايتهم من دراسته. معتمدة في دراسة ذلك على منهجين الوصفي في عرض المسائل والقضايا البلاغية، والتاريخي في الحديث عن الاستشراق وتاريخه، ومؤلفات المستشرقين، وإبرز المستشرقين المعاصرين، ويخلص البحث إلى أن هناك عناية بالبلاغة القرآنية، لكنها لا ترتقي في الجانب التحلي لعناية العرب والمسلمين بها، كما فيه رد على من ادعى تراجع حقل الدراسات الاستشراقية عمومًا.

ويعتمد البحث على المنهج الوصفي في عرض المسائل والقضايا البلاغية، والتاريخي عند الحديث عن واقع الاستشراق ومؤلفاته.

ويعد الدراسات الاستشراقية ميدانًا متسعًا ممتدًا، قد كثر التأليف في جوانب عدة منه كعرض شبهات المستشرقين، والرد عليها، والذود عن الدين الإسلامي. وهذا البحث مختص بالبلاغة القرآنية عندهم في مدة زمنية مقيدة بالربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، والغاية من ذلك حصر النطاق الموضوعي، والزمني للدراسة، بهدف الحصول على نتائج مرضية. وتشترك دراسة أخرى مع هذه الدراسة في ذات النطاق الزمني وتختلف عنها في النطاق الموضوعي وهي الدراسة الموسومة بـ(الدراسات القرآنية عند المستشرقين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر للهجرة، للدكتور عبدالرزاق هرماس) [١] فمن جوانب الاتفاق بين الدراستين الحديث عن المؤلفات والموسوعات المعاصرة، وأبرز أعلام الاستشراق المعاصر، وتختلف الدراستان في المجال فدراسته في التفسير وهذه الدراسة في البلاغة القرآنية.

وينتظم البحث في: تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، يتضمن التمهيد محورين: الأول: التعريف بالاستشراق والمستشرقين بإيجاز، والثاني: الاستشراق والبلاغة القرآنية في القرن الخامس الهجري (مقاصد وغايات)، يختص بالحديث عن اهتمامهم باللغة العربية ممثلًا باهتمامهم بالبلاغة القرآنية، يليه المبحث الأول بعنوان: اتجاهات الدراسات الاستشراقية في دراسة البلاغة القرآنية في الربع الأول من القرن الخامس عشر هجري، وأعرض فيه أبرز نتاج المستشرقين المعاصرين من الموسوعات والأبحاث العلمية. يليه المبحث الثاني بعنوان: الاستشراق وقضايا الاعجاز القرآني في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ويختص بعرض

---

(١) مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس، السنة الثالثة. ينظر:
-https://www.geschkult.fu
Mitarbeiterinnen berlin.de/en/e/semiarab/arabistik/Seminar/Ehemali
Mitarbeiter/Professuren/neuwirth/index.html-ndu
http://www.wikiwand.com/en/Angelika_Neuwirth
١١٣٣٩٧٨angelika neuwirth/-dr-net.org/profil/prof-http://www.academia

أبرز القضايا العامة المتصلة بالإعجاز، وبيان الجوانب الإعجازية للقرآن عند المستشرقين من خلال تحليل الآيات بلاغيًا ثم المبحث الثالث: جهود المستشرقين في دراسة البلاغة القرآنية في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري في الميزان، حيث أعرض بإيجاز لأبرز جهودهم، وأفصِّل القول في جهود المستشرقة الألمانية أنجليكا نويفرث. ويختم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل لها البحث.

والله أسأل التوفيق والسداد، والعون والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد

أولًا: تعريف الاستشراق والمستشرقين:

يعد تعريف الاستشراق وتحديد مجال اشتغاله من الصعوبة بمكان؛ نظرًا لأنه موضوع ممتد في الزمان، متسع في المكان متنوع ثقافيًا وجغرافيًا. والمنتسبون له ينحدرون من خلفيات دينية وعرقية وفكرية متفاوتة؛ ولذا نجد تفاوتًا كبيرًا بين الباحثين في تحديد معناه بشكل دقيق. وليست هذه مشكلة الدارسين العرب فحسب بل حتى العلماء الغربيون يواجهون ذات المشكلة، فهو عندهم علم غير واضح الهدف، والحدود، حتى الأصل اللغوي للمصطلح (الشرق) لم يتفقوا على معناه.

ويشيع استعمال المصطلح عند المفكرين العرب في الدلالة على دراسة الغرب لكل ما يتصل بحضارة الشرق ولغته وثقافته عمومًا، وكل ما يتعلق بالدين الإسلامي والدراسات القرآنية على وجه الخصوص. والمتتبع لتعريفاته – في المصنفات المعنية به – يلحظ تفاوتها في النظر إليه، فمنهم من يعرفه بأنه: "حركة فكرية ثقافية يقودها عدد من المثقفين الغربيين غير المسلمين المعنيين بالدراسات العربية والإسلامية والشرقية بشكل عام."[١] ومنهم من يراه تابعًا للسياسة خاضعًا لأهدافها كـ(إدوارد سعيد) الذي يعرفه بأنه: "أسلوب غربي يهدف إلى السيطرة على الشرق وبسط السيادة عليه، وهذا النوع من الاستشراق ناتج عن قوى سياسية إمبريالية.[٢] ويحدد سعيد الهدف من الاستشراق المعاصر(السيطرة على الشرق)، ويحقق ذلك بانضوائه تحت الألوية السياسية. ومما يسترعي الانتباه أنه لم يجعل الاستشراق علمًا أو مجالًا

---

(١) مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، ١٦، أ. د. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني، كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة، ١٤٣٣هـ

(٢) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق: ٤٤-٤٦ بتصرف.

بحثيًا أو حتى ظاهرة كما يُفضل البعض تصنيفه. ولعل تجريده من صفة العلمية؛ لعدم تحقيق هذا الحقل للشروط التي تضبط حدود العلوم، بل اعتبره أسلوبًا وكأنه يشي بأنه أمر مغروس في طبائع الغربيين متجذر في ذواتهم.

وبتأمل هذه التعريفات – وغيرها كثير في السياقين العربي والغربي – يُلحظ اتفاقهما؛ على أن الاستشراق مجال متسع، مختلط بعلوم أخرى يشمل كل ما يتصل بالشرق ومعارفه وديانته وتاريخه. وأرى أن التعريف الذي يعتبر الاستشراق حركة فكرية، التعريف الملائم لوصف المجال البحثي المعاصر؛ لأنه لا يلغي المنافع التي قد ينتفع بها حقل الدراسات القرآنية من توسيع دائرة النظر في القرآن ولغته.

أما المستشرقون فهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءًا من حياتهم لدراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق الإسلامي(١).

لقد نشأ الاستشراق أول ما نشأ في كنف الكنيسة، وترجع بدايته لتعرف الأوروبيين على الثقافة الإسلامية في الأندلس في القرن الثامن الميلادي. ويرى الدكتور النملة أنه لم يظهر رسميًّا إلا بعد قرار مجمع فيينّا الكنسي عام ١٣١٢م القاضي بإنشاء عددٍ من كراسي اللغة العربية في عددٍ من الجامعات الأوروبية. والغرض من هذا القرار كان تنصيريًا صرفًا وكنسيًا لا علميًا "(٢).

---

(١) تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، عبد الجبار ناجي، منشورات دار الجاحظ–بغداد، ١٩٨١م، (د.ط)، ٢٣.

(٢) المستشرقون والتنصير، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٢٢–٢٣.

اقترن الاستشراق في بداية ظهوره بالاستعمار، حيث اعتنى المستشرقون- وكان أكثرهم من علماء اللغة "الفيولوجيين "- آنذاك بدراسة علوم الشرق وديانات؛ لأهداف متعددة قد تكون دينية (كالنيل من الدين الإسلامي والدس عليه وعلى تاريخه وحضارته، وهذا ما تمثل في كتابات أوائل المستشرقين)، [١] أو سياسية استعمارية تهدف إلى (تزويد المستعمر بالجوانب التراثية والحضارية والتاريخية التي يمكن استغلالها لصالحهم وإحكام سيطرتهم) [٢] وقد يكون الهدف علميًا صرفًا لفهم الشرق الإسلامي فحسب.

وظهر من أعلامهم من اشتهر بالبحث في التراث الشرقي وتحقيق مخطوطاته، والتعمق في تاريخه، إلى جانب الدراسات القائمة حول القرآن وعلومه ككتاب نولدكة (تاريخ القرآن). ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا بأن منظومة الاستشراق التي عملت لقرون طويلة في: البحث والتصنيف والدراسة وتحقيق المخطوطات ونشرها وترجمة القرآن الكريم وطباعته؛؛ تقصد تعريف الغربيين بتراث الشرق ودينه وثقافته وعلومه؛ بل كان المقصد تقديم المعونة للمستعمرين؛ لإحكام سيطرتهم على الشرق.

وقد حاول الاستشراق المعاصر – في أواخر القرن الرابع عشر – تصحيح النظرة؛ بإعلان إلغاء استعمال المصطلح في المحافل الدولية والجامعات والمراكز البحثية وذلك في المؤتمر الذي عقدته الجمعية الدولية للمستشرقين عام ١٩٧٣م. كما أغلقت المراكز البحثية المستقلة، ولم يعد الاستشراق مبحثًا علميًا مستقلًا؛ بل تابعًا لتخصصات أخرى مهتمة بالتاريخ والديانات والحضارات. وتسمت المراكز التي

---

(١) ينظر: تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، عبد الجبار ناجي، منشورات دار الجاحظ- بغداد، ١٩٨١م، (د.ط)، ٢-٢٦.

(٢) ينظر: تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، عبد الجبار ناجي، منشورات دار الجاحظ- بغداد، ١٩٨١م، (د.ط)،٢٥-٢٦.

اندرج تحتها بأسماء متصلة بالمناطق؛ كدراسات الشرق الأقصى، دراسات الشرق الأدنى؛ وهكذا... وتهدف هذه الإجراءات إلى إعادة صياغة الاستشراق ومجاله، وتطبيعه بطابع المعاصرة؛ ليكون أكثر مواءمة للحراك الفكري الراهن، وهذا نتيجة حتمية للتوسع المعرفي في مجال العلوم؛ فلم يعد المستشرقون من علماء اللغة فحسب بل دخل فيه المهتمون بالدين والتاريخ الإسلامي والطوائف الدينية، واللغات الشرقية.

ويتميز الاستشراق المعاصر بالاتساع في النطاق المكاني الجغرافي الذي يغطيه؛ فلم يعد المستشرقون من أوروبا بل انضم لهم مستشرقون أمريكيون. وفي المقابل توسع الشرق في منظورهم ليشمل الشرق الأقصى والأدنى والأوسط. ولا يغفل التنوع في تخصصات المستشرقين والأقسام العلمية التي ينتمون لها. ولعل بداية القرن الخامس عشر الهجري؛ أي بدءًا من عام ١٩٨٠ م هو تأريخ ظهور الاستشراق العلمي المعاصر. ولا ينكر المتتبع لتاريخ الاستشراق ورجاله تراجع اعداد المستشرقين، وقلة النتاج العلمي المتخصص. وقد أرجع د. عبد الرزاق هرماس ذلك لثلاثة أمور:(١)

أولها: وفاة كبار المستشرقين.

ثانيها: ظهور الدراسات المهتمة بنقد التراث الاستشراقي.

ثالثها: قلة الدعم المادي المخصص لأقسام الدراسات الاستشراقية.

وأرى أن السببين الأول والثالث يؤثران بصورة جلية؛ لأن وفاة أئمة المستشرقين أضعف موقفهم، فقد كانوا موسوعيين غزيري العلم والتأليف، ويندر أن تجد نظيرًا لهم

---

(١) ينظر : الدراسات القرآنية عند المستشرقين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر للهجرة، عبدالرزاق هرماس، مجلة البحوث والدراسات القرآنية السنة ، ١٠٠.

في الوقت الحاضر. أما شُح الدعم المادي أو توقفه فقد أدى إلى توقف الأعمال الموسوعية والمشاريع البحثية الضخمة.

ولا يعني اختفاء المصطلح واضمحلال صورته المعلنة انتهاءه، فالواقع يثبت العكس تمامًا؛ فلم يفض هذا التخلي (الظاهر) إلى نبذ الآراء والأفكار المتطرفة التي أنتجها الاستشراق التقليدي، فالكتب التي تعد عُمُدًا في هذا الباب تُطبع وتُداول من دون قيود. واستمر المستشرقون المعاصرون في اجترار ذات الآراء والأفكار التي قال بها أسلافهم، فتقسيم نولدكة للقرآن وفق نزوله، والجذور الأولية لتشكل القرآن الكريم، ودور المجتمع والنبي ﷺ في تأليفه، أفكار رئيسية ينهض عليها الاستشراق المعاصر. ولعل تأمل النتاج العلمي لأبحاث أنجليكا نويفرث[١] يعكس صعوبة تخلصهم من إرث أسلافهم.

---

(١) ولدت أنجليكا (Angelika Neuwirth)في ألمانيا عام ١٩٤٣م، ودرست فيها حتى حصلت على الدكتوراه عام ١٩٧٢م. تهتم بالدراسات القرآنية المتعلقة بلغة القرآن وتركيبه. عملت في عدد من البلدان العربية كعمّان والقاهرة والقدس. وتتقن عدة لغات منها الفارسية والانجليزية والعبرية إلى جانب لغتها الأم الألمانية وتجيد القراءة باللغة العربية. هذه المعرفة مكنتها من الاطلاع على الأبحاث المنشورة بتلك اللغات لكن أكثر تأليفها بلغتها الأم. كما ترجمت أبحاثها لعدة لغات، وتحظى نويفرث الآن بمكانة علمية مرموقة في الميدان الاستشراقي، وتعد مؤلفاتها مرجعا للباحثين والمهتمين. وتعد من أغزر المستشرقين كتابة في هذا الميدان. تتبنى مجموعة من الأفكار المتعلقة بالقرآن كاعتباره سيرورة تواصل بين النبي ومجتمعه، واعتبار القرآن أدبا ينتمي للعصور القديمة المتأخرة وضرورة اعتبار القرآن جزءا من تراث أوروبا. تترأس حاليا مشروع المدونة القرآنية (Corpus Coranicum).

ينظر:

-https://www.geschkult.fu-Mitarbeiterinnen-berlin.de/en/e/semiarab/arabistik/Seminar/Ehemalige Mitarbeiter/Professuren/neuwirth/index.html-und http://www.wikiwand.com/en/Angelika_Neuwirth-cademiahttp://www.a ، neuwirth/-angelika-dr-net.org/profil/prof١١٣٣٩٧٨.

ويؤكد عبدالجبار ناجي بأن مصطلح الاستشراق في مطلع القرن العشرين صار "معروفًا ومألوفًا بين أوساط المثقفين العرب والمسلمين؛ ولاسيما المثقفين المصريين، واستمر يؤدي بفاعلية الدور الاصطلاحي واللغوي نفسه حتى زماننا هذا.

وليس مقبولًا ادعاء بأن الاستشراق والمستشرقين مصطلح، قد ابتكرته أو ابتدعته العقلية العربية في أواخر القرن التاسع عشر أو خلال أوائل القرن العشرين؛ قد يبدو متضارباً ومتناقضاً للحقيقة التي عبرت عنها المعاجم اللغوية البريطانية القديمة، كقاموس كاسيل، ويبستر، واكسفورد".[1]

ثانياً: الاستشراق والبلاغة القرآنية في القرن الخامس الهجري (مقاصد وغايات)

لا يعد الاستشراق المعاصر بمعزل عن الاستشراق التراثي التابع للاستعمار أو الخاضع للأيدلوجيات والأفكار الغربية، فهو صناعة غربية بامتياز يتفق معه في الموضوعات، والمناهج، وبعض الأفكار المتغلغلة في كيانه، وينفصل عنه في الأهداف والمقاصد. فلم يعد الاستشراق أداة استعمارية؛ بل طبع بطابع المعاصرة، وتخلص من جل الأفكار المتطرفة أو الادعاءات المخالفة لمنطق العقل أو المثيرة للكراهية والنعرات بين الأمم. أصبح الاستشراق يتصف بالموضوعية، ويخدم أغراضًا علمية صرفة تتوافق مع الاتجاهات البحثية في ميدان العلوم عمومًا والآداب على وجه الخصوص. وهذا يعني أن حقل الاستشراق يقوم بمرحلة تصحيحية أو تعديلية لمساره، فيرفض تلك الآراء المتطرفة التي تبناها أصحاب الاتجاه التنقيحي وعلى

---

(١) ينظر: الاستشراق في التاريخ الاشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، عبدالجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث-بغداد، ٢٠١٣، (د.ط) ٦٣-٦٦

رأسهم جون وانسبرو[١] الذي رفض القول الإسلامي فيما يخص تاريخ القرآن وادعى أنه ظهر في مكان وزمان مختلف عما تواترت فيه الروايات، وقد وجد كلامه صدى عند عدد من المعاصرين كأندرو ريبين [٢].

ولم تتضح لي غاية بحث المستشرقين في بلاغة القرآن الكريم لكن ليس منها بلا شك إثبات إعجاز القرآن، أو تأكيد أنه كلام الله، أو إضفاء طابع القدسية عليه. ولا تعدوا دراسته أو التعامل معه في أفضل الأحوال على أنه أدب رفيع، مع اختلافهم في مستويات بلاغته، وأصالته، ومنبع هذه الأصالة.

تنبهت نويفرث إلى وجود هذه المشكلة في حقل الدراسات القرآنية في دراستها: (الاستشراق في الدراسات الشرقية، الدراسات القرآنية أنموذجًا) فالإشكال الراهن الذي يعاني منه الحقل برمته؛ يتمثل في غياب الهدف وفقدان الغاية، وتتساءل هل المقصد من دراسة القرآن فهمه بالطريقة التي فهمه بها محمد؟ أم البحث عن النص الأصلي؟ أم البحث عن فهم للقرآن بالطريقة التي فهمه بها القراء المتأخرون المسمى بنظرية استجابة القارئ؟ أم أنها لا تزال تبحث عن شيء آخر؟ [٣] وتعكس هذه

---

(١) مستشرق أمريكي ولد عام ١٩٢٨م، يعتبر رائد أفكار التوجه التنقيحي، وتعد كتاباته منعطفًا رئيسًا في تاريخ الاستشراق؛ حيث بدأت في تشكيك جذري في المدونات العربية الإسلامية وفي قدرتها على رسم صورة أمينة لتاريخ الإسلام وتاريخ القرآن، ودعا لاستخدام مصادر بديلة عن المصادر العربية من أجل إعادة كتابة تاريخ الإسلام بصورة موثوقة، وأهم كتاباته: "الدراسات القرآنية، مصادر ومناهج التفسير ١٩٧٧م"، توفي عام: ٢٠٠٢م. ينظر: تفكيك الاستعمار في الدراسات القرآنية: ١٢.

(٢) باحث كندي من أصل بريطاني، ولد في لندن ١٩٥٠م، عمل في قسم التاريخ بجامعة فكتوريا، مهتم بتاريخ الإسلام المبكر، وبتفسير القرآن الكريم. يتبع نهج أستاذه جون وانسبرو في مقاربته للقرآن. توفي عام ٢٠١٦م.

(٣) الاستشراق في الدراسات الشرقية، الدراسات القرآنية أنموذجا، أنجليكا نويفرث، ترجمة: بدر الحاكمي، مجلة التأويل، العدد ٥و٦، المغرب، الرابطة المحمدية للعلماء، ١٤٤١هـ، ٢٦٨-٢٦٩.

الأسئلة ضبابية الموقف الاستشراقي. إلى جانب أنه لا يوجد إجماع على القضايا الرئيسة فالخلاف يسود الموقف الاستشراقي مع طول مدارستهم للقرآن وبحثهم في جوانبه التاريخية والأدبية، والبلاغية. فلا يوجد اتفاق على مصدره، أو المؤثرات فيه أو هل محمد نبي وهل القرآن من عند الله، ومصدر قدسيته. حتى جمع القرآن الكريم لم يتفق عليه ونويفرث خاصة ترى أنه جُمِع على عجل وهذا مبرر لوجود آيات غير متناسبة مع ما قبلها وما بعدها تنزه كتاب الله على ذلك، لكنها تنسب الفضل في الجمع لعثمان تقول:" وَفقًا للروايات الإسلامية السائدة، فإنّ القرآن مدين بنهايته الرسمية إلى نسخة التنقيح التي نفّذتها اللجنة التي دعاها الخليفة الثالث، عثمان بن عفان، وأنّ إنشاء هذا المصحف –كما هو مسلّم به– فرضَ على السور تسلسلًا لم يتمَّ إصلاحه حتى ذلك الوقت، وفي كثير من الحالات تمّ إدماجُ مقاطِعَ كانت تُنْقَل بطريقة منعزلة إلى سياقات جديدة تمامًا. مضيفةً أنّ أعمال الجمع تمّت على عجلٍ إلى حدٍّ ما..." [1]

أما المقاصد فهي متنوعة تختلف باختلاف هدف كل مستشرق من دراسته، ولم يحرص كثير منهم على بيان هدفه من البحث في هذا الموضوع أو ذلك في أول الدراسة، ولم تخلص كثير منها إلى نتائج حاسمة خاصة فيما يتعلق بالقضايا الجوهرية! وقد حرص بعض المستشرقين على العربية وتمكنوا من اتقان الحديث بها دون الكتابة كما هو الحال مع انجليكا نويفرث وتوماس هوفمان وريموند فارين.

---

(١) تاريخانية النصّ القرآني عند المستشرقة الألمانية أنجيليكا نويفرت من خلال مقالتها (شكل القرآن وبنيته) قراءة وصفية تحليلية، بلقاس حسن، مركز تفسير للدراسات القرآنية. تاريخانية النصّ القرآني عند المستشرقة الألمانية أنجيليكا نويفرت من خلال مقالتها (شكل القرآن وبنيته) – Studies Quranic for Center Tafsir | مركز تفسير للدراسات القرآنية

والمستشرقون لهم منهج خاص متبَع في دراسة العلوم الإسلامية عامة، تتشابه أطره العامة وتختلف في التفصيلات التي تتعلق بكل علم من هذه العلوم. وتعد بلاغة القرآن الكريم فرعًا من علوم العربية التي درسها المستشرقون. ولعل الاشتغال باللغة والأدب العربي والنقد أوفر حظًا من الدراسة البلاغية، فمن الناحية التاريخية يعد اهتمام المستشرقين بعلم اللغة سابقًا على غيره من علوم العربية؛ لأن أوائل المستشرقين كانوا من علماء اللغة الفيلوجيين.

وموضوعات الاستشراق المعاصر إما عامة حول العربية وتاريخ القرآن الكريم ولغاته ولهجاته، وإما خاصة متصلة بالجوانب الأدبية والبلاغية في القرآن الكريم. واستمر بعضهم في التطرق لذات الموضوعات الرئيسة التي تداولها أساتذتهم والقضايا المتصلة بها مثل: مسألة إعجاز القرآن، وهل هو موجود في ذات القرآن أم وصف اكتسبه من الجماعة المسلمة؟ ومناقشة قدسية اللغة العربية، وهل تعتبر لغة مقدسة لأنها لغة القرآن الكريم؟ وما يرتبط بهذا الموضوع من مسائل كاستحالة ترجمة آياته ترجمة تبرز جماليات النص القرآني. ولشيفان فيلد دراسة في هذا الموضوع بعنوان: (هل العربية لغة مقدسة؟ ضمن ثلاث محاضرات حول القرآن). ناقش هذه القضية دون الجزم فيها، لكنه واعٍ بدور القرآن الكريم في حفظ اللغة وصونها ومنحها مكانة مرموقة، كما يدرك بأن لغته العالية موطن إعجازه.

على الرغم من قولنا آنفًا بقلة عناية المستشرقين بالبلاغة إلا أن البلاغة القرآنية حاضرة في كتاباتهم. فالقرآن عندهم معادل موضوعي للمسيح فهو (كلمة الله) كما المسيح. يقول توبي ليستر في سياق مماثل:" إن النظرة الإسلامية السنية للقرآن، باعتباره كلمة الله التام المعجزة في الرسالة، واللغة، والأسلوب، والشكل والبيان تشبه إلى حد بعيد مفهوم عصمة الكتاب المقدس والوحيد باللفظ والمعنى في المسيحية الأصولية، وهو مفهوم شائع في العديد من الأماكن إلى يومنا هذا"[١].

(١) ما القرآن، توبي ليستر، ترجمة: حسام صبري/ مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٤٠هـ، ١٠-١١

ومن موضوعات البلاغة التي لقيت عنايتهم قضية إعجاز القرآن الكريم، وأسلوب القرآن المعجز. وحاولوا التجديد في دراسة القرآن الكريم بتطبيق المناهج التي أثبتت جدواها في دراسة الكتاب المقدس. وتطبيق هاتيك المناهج على القرآن؛ ناتج عن اعتباره قسيمًا للكتب المقدسة السابقة عليه، سائرًا في ظلها يصدق عليه ما صدق عليها من مناهج وآراء. وقد كشف الفحص الدقيق لنصوص العهدين؛ عدم أصالتها وإخضاع القرآن الكريم لذات الآليات والمناهج؛ سيكشف عما به من اضطراب، ويظهر تحريفه الذي يناقض ما عليه القول الإسلامي في هذا الباب.

المبحث الأول:

اتجاهات الدراسات الاستشراقية في دراسة البلاغة القرآنية في الربع الأول من القرن الخامس عشر هجري:

استمر المستشرقون في الكتابة عن اللغة العربية وبلاغة القرآن الكريم، ويتنوع التأليف فيها على إنتاج الموسوعات العلمية القصيرة التي تشمل مجلدًا واحدًا ضخمًا أو المطولة التي تمتد إلى أجزاء. إلى جانب النشر الفردي في المجلات العلمية أو المشاركة في المؤتمرات. من أبرز نتاجهم العلمي الموسوعي:

١. موسوعة القرآن ليدن: (dia of the QuranEncyclope)

تقع الموسوعة في خمسة أجزاء صدر الجزء الأول منها عام ٢٠٠١م، ترأس تحريرها المستشرقة الأمريكية جين مكوليف عن جامعة ليدن الهولندية، وتولت نشره مؤسسة بريل. وصدر الجزء الأول عام ٢٠٠٢م وتوالت الاجزاء تباعًا، ونُشرت الفهارس في ملحق مستقل عام ٢٠٠٦م.

بلغ عدد الباحثين المشاركين في الموسوعة أكثر من ٢٥٠ باحثًا، ينحدرون من خلفيات دينية وثقافية مختلفة. تجاوزت موضوعاتها ٦٠٠ موضوع لها صلة وثيقة بالقرآن كتاريخه، ونشوئه، وتفسيره، ولغته، وكل ما يتصل منها بسبب أو طريق. ومن الأبحاث البلاغية الواردة فيه: القرآن والبلاغة، والتشبيه، والاستعارة، والصور الرمزية، ورتبت عناوين الأبحاث وفق الأبجدية الإنجليزية.

٢. القرآن كموسوعة: (An encyclopedia –The Quran)

موسوعة في القرآن من مجلد واحد صدرت عام ٢٠٠٥م، يرأس تحريرها الدكتور: أوليفر ليمان. وتقع في حوالي ٨٠٠ صفحة، كتب فيها أكثر من ٤٠ باحثا مختصًا في الدراسات القرآنية.

٣. دليل أكسفورد حول الدّراسات القرآنيّة. (The Oxford Handbook of Qur'anic Studies):

صدرت الموسعة عن جامعة أكسفورد عام ٢٠١٩م، من تحرير: مصطفى شاه، وأحمد عبدالحليم. في مجلد واحد يربو عن ٨٠٠ صفحة، قسمت إلى ثمانية فصول تتطرق إلى موضوعات مختلفة كتاريخ القرآن، وتدوينه، والمخطوطات، والتفاسير، والدراسة الأدبية للقرآن.

٤. الموسوعة القرآنية. "Corpus Coranicum".

بدأ العمل على هذا المشروع البحثي عام ٢٠٠٧م، تُشرِف عليه المستشرقة الألمانية أنجليكا نويفرث، وحظي بتمويل حتى عام ٢٠٢٥م من أكاديمية برلين/براندنبورغ للعلوم.

يهدف المشروع إلى تطوير حقل الدراسات القرآنية في الغرب بدراسة القرآن وفق المناهج التي درست بها الكتب المقدسة. وتسير الدراسة وفق ثلاث خطوات: الأولى: توثيق النصوص، الثانية: جمع ما عرف من عادات وتقاليد سادت آنذاك، الثالثة: نقد تاريخي أدبي للنصوص.

٥. الأبحاث المنشورة في المجلات والمؤتمرات.

نشر المستشرقون في الربع الأول من هذا القرن العديد من الأبحاث في مجال الدراسات القرآنية، سواء كانت أبحاثًا مستقلة أو ضمنت في مؤلف أو عمل موسوعي. وقد يكون المنشور دراسة نقدية وتقويمية لما نشر من أبحاث في هذا المجال. ونظرًا لوفرة المؤلفات وتنوع مجالاتها وتعدد لغاتها مما يستعصي على الباحث حصره؛ سأقتصر على ذكر نماذج من عناوين الدراسات الخاصة بالبلاغة القرآنية منها:

- رسالة الدكتوراه: دراسات على تكوين السور المكية، أنجليكا نويفرث، عام ١٩٨١م.(غير مترجم)
- المرجعية والتناص في سورة الحجر بعض المشاهدات على العملية القانونية في القرآن وظهور المجتمع، أنجليكا نويفرث، (غير مترجم)
- الصوت والمعنى والجنس في سورة القدر، مايكل سيلز، مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، ١٩٩١م، العدد ١١١، الجزء ٢، ص ٢٣٩-٢٥٩. أعاد نشره في كتاب القرآن: أسلوبه ومحتواه، تحرير أندرو ريبين.
- المرجعية الذاتية في النص القرآني: الأضداد كأداة بلاغية، آن سيلفي بواليفو، البيان مجلة القرآن والحديث، العدد ١٢، ٢٠١٤م.(غير مترجم)
- المجادلة في القرآن: الحجج القرآنية السلبية على مصدره، آن سلفي بواليفو، مجلة العربية، المجلد ٦٠، العدد:١-٢.
- - نظم القرآن، ميشيل كويبرس، عام ٢٠١٢م، وترجم الكتاب إلى العربية كل من: عدنان المقراني وطارق منزو، دار المشرق، ٢٠١٨م.
- الشعرية الإدراكية: مقاربة للغة القرآن الكريم، لتوماس هوفمان، فصل من كتاب الجدل الحديث في الدراسات القرآنية، ٢٠٠٩م. (غير مترجم).

المبحث الثاني:

الاستشراق وقضايا الإعجاز القرآني في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري.

يضطرب الموقف الاستشراقي المعاصر من قضية الإعجاز القرآني لارتباطها بمسألة شديدة الحساسية (قدسية القرآن)، فالاعتراف بإعجازه يفضي إلى القول بقدسيته وأنه معجزة الله لنبيه محمد ﷺ، ويهدم الإرث الاستشراقي الضخم القائم على الطعن والتشكيك. ويقيد حدود الميدان البحثي فالقدسية تفضي إلى صحة المصدر الإلهي مما يغلق باب البحث في المصادر والأصول ودعوات الاقتباس والأخذ. ومع ذلك يقرون بمحورية هذه القضية ودورها في النمو المعرفي في البيئة العربية، فكثر الحديث حولها وألفت العديد من المصنفات مما أثرى المكتبة العربية وطور العقل العربي، وهو أمر لم يجرؤوا على إنكاره نظرًا لوضوحه.

ويعتبر الإعجاز وصفًا للقرآن لم يطلقوه عليه دون قيد، وممن تكلم في هذا الموضوع صوفيا فاسلو في دراستها (الإعجاز البلاغي للقرآن: اتجاهات عامة وآراء خاصة في دراساته).

ولعل كل من أنتوني جونز وآلن ومارجريت لاركن أكثر المستشرقين اعتدالًا وقبولًا لفكرة الإعجاز وربطها بالقدسية يقول آلن: "النص القرآني هو نص مقدس، كما أن السمات الرائعة التي تتسم بها أساليبه والمسماة (بالإعجاز)، قد كانت دائمًا مثار نقاش في هذا المجتمع"[1].

(١) مقدمة الأدب العربي: ١٠٥

أكدت لاركن أن القرآن نص معجز، فريد من نوعه، وأن طريقة الجرجاني هي السبيل لمعرفة وجوه البلاغة الفذة للقرآن. أما نويفرث فتفرق بين الإعجاز والمعجزة، وترى أن فكرة الإعجاز ظهرت في القرن الثالث الهجري على أعقاب الجدل الديني بين الطوائف بغرض البرهنة على أن القرآن الكريم معجزة إلهية تضارع معجزات الأنبياء السابقين الحسية، ورد أباطيل أهل الزيغ والأهواء التي أثيرت حول هذه المسألة. وترى أن الإعجاز صفة اكتسبها القرآن من الجماعة المؤمنة التي منحته تلك المكانة بدءًا من القرن الثالث. وهو وصف لا يستند – بحسب رأيها – إلى معايير أو قواعد ثابته يمكن قياسها، فالسمات الأدبية المميزة للقرآن ليست حصرًا له بل يقاسمه فيها الأدب العربي فكيف حكم له بالإعجاز دون غيره؟

ومع هذا الخلاف حول القضية وأصالتها إلا أن الوعي بقيمة القرآن الدينية والأدبية حاضر في كتاباتهم. ويكثر في الكتابات الاستشراقية ترديد القول بأن فكرة الإعجاز نتيجة تثبيت مجتمعي أو سياسي لاحق على نزوله يحدد بعضهم ظهوره في القرن الثالث الهجري. ويرى فيلد أن حفظ لغة القرآن من اللحن والخطأ أفضى إلى الاعتقاد بإعجازه.

ودراسة المستشرقين لموضوع الاعجاز القرآني تنقسم إلى موضوعين رئيسين:

الأول: دراسة عامة –نظرية – لما يتصل بالقضية من موضوعات مثل:

١. الحديث عن بلاغة القرآن الكريم:

يعي المستشرقون جيدا المزية التي يتصف بها أسلوب القرآن الكريم، والبلاغة المضمنة في آياته، لكنهم يتفقون على افتقاره –تنزه عن ذلك– للتماسك والترابط الموضوعي، ويرون ذلك نتيجة حتمية لتنوع موضوعات السورة الواحدة تنوعًا يصعب معه – في كثير من المواضع– إيجاد رابط يجمعها، أو تناسب يؤلف بينها. والظن باضطراب أسلوب القرآن قديم قال به أئمة المستشرقين من أمثال نولدكه.

تحدثت نويفرث في بحث نشرته ضمن موسوعة القرآن عنوانه: (البلاغة والقرآن) عن أبرز الأساليب البلاغية التي تضمنها كالسجع والايقاع الصوتي. وتُقَرُّ بتفرد شكل القرآن ومخالفته لأنماط التعبير السائدة في ذلك الوقت لكنها لا تجد غضاضة من نسبة ما فيه من السجع إلى الكهان أو إيقاع الصوتي إلى الكادينزا المعروفة في الكتب المقدسة.

وعلى مستوى التعريف المصطلحي لم يحظ مصطلح البلاغة أو البلاغة القرآنية بانتباه يذكر، ورد عند كويبرس تعريف للبلاغة وفق المنهج السامي لا اليوناني فهي عنده فن تأليف الخطاب، لا فن تزيينه. ولا أرى هذا التعريف مناسبًا لسببين: الأول: لا يتسم بالضبط المصطلحي، ولا يفي بجوانبها. ثانيا: يعكس عناية كويبرس بالتركيب، ودراسته وفق المنظور السامي وهو أفق ضيق في دراسة النص.

٢. الوحدة الموضوعية للسورة:

شُغل المستشرقون بوحدة الموضوع في السور القرآنية. ولم يكن الخلاف قائمًا حول موضوعات السور المكية التي تتسم بقصر آياتها ووحدة موضوعها، لكنه قائم بلا شك في السور المدنية. فمن الجوانب التي استرعت النظر وتوقف عندها المستشرقون طويلًا طريقة عرض القرآن لموضوعات مختلفة في سورة واحدة، خاصة مع غياب التناسب الملحوظ بين الموضوعات، ودون مسوغات تبرر الانتقال من القصص إلى التشريعات، من الأحكام إلى التوجيهات. وهو أمر أجمعوا على وجوده في القرآن واتحدوا على كونه مطعنا فيه لم تستطع المصنفات التي ألفت في التناسب أن تبرره. وقد عاب عدد غير قليل من المستشرقين افتقار القرآن للتسلسل الموضوعي، والوحدة، فلا يتبع طريقة العهدين في السرد والذي يفترض أن يكون القرآن محتذيًا بهما في هذا الجانب.

تنبه عدد من المستشرقين المهتمين بدراسة البنية التركيبية للقرآن وعلى رأسهم ميشيل كويبرس[١] لهذه المسأله، ورأى أن الحل يكمن في تغيير طريقة دراستنا للقرآن والتحول من الدراسة التي تتبع النمط الخطي اليوناني الذي يدرس الآيات بالتتابع إلى تبني المنظور السامي القائم على فكرة الدوائر وسماه (التحليل البلاغي السامي).

استقى كويبرس منهجية هذه الدراسة من أستاذه مينيه الذي درس بذات المنهج الكتاب المقدس، وبعضًا من أحاديث الرسول ﷺ وأثبت فاعليته في الدراسة. وفكرة التحليل السامي تقوم على مبدأ التناظر فتقسم آيات السورة الواحدة إلى قسمين لكل وحدة في القسم الأول نظير في القسم الثاني، في صورة أشبه بانعكاس المرآة. وله ثلاثة أنواع:

النظم المتوازي: ويطلق على الآيات حين يكون للنظير الترتيب نفسه: أ ب / أ' ب'

النظم المعكوس: ويشترط تساوي العناصر بين الوحدتين ويشبه عمله انعكاس المرآة فيكون ترتيب العناصر في الوحدات معكوسا يبدأ من الأخير وينتهي بالأول: أ ب ج د / د' ج' ب' أ'

النظم المحوري: يختلف عن النظم المعكوس في وجود مركز له تلتف حوله العناصر المتناظرة: أ ب ج د / */ د' ج' ب' أ'

---

(١) مستشرق بلجيكي، مهتم بنظم القرآن الكريم، درس وعمل اثنتي عشرة سنة في إيران، حصل على الجائزة العالميّة لكتاب السنة في الإسلاميّات في ٢٠٠٩م، من طرف الوزارة الإيرانيّة للثقافة عن كتابه (في نظم سورة المائدة "نظم آي القرآن في ضوء منهج التحليل البلاغي") الصادر عام ٢٠٠٧م. انتقل إلى مصر ودرس العربيّة، وانتمى إلى فرقة باحثي المعهد الدومنيكيّ للدراسات الشرقية في القاهرة.

يرى كويبرس أن اتباع آليات المنهج تعين على اكتشاف الترابط بين الموضوعات التي شاع في الوسط الاستشراقي تفككها، فالآية التي تكون في مركز النظم المحوري مثلًا غير متجانسة مع ما حولها؛ لكنه يعتبرها رابطة بين وحدتين في مستوى أعلى. وقد أفضت دراساته إلى صلاحية منهج التحليل البلاغي لدراسة القرآن. ويحاول أن يؤصل هذه الفكرة ويرسخها بوصل جذورها بالتراث النقدي العربي عند الجرجاني، ووصلها بالتراث يعطي صلاحية المنهج للتطبيق على القرآن الكريم.

ويعيب هذه الطريقة أن تقسيم الآيات يعود لذاتية الباحث/ المفسر فلا يوجد اتفاق بين الباحثين على تحديد أقسام السور، وما تحتها من عناصر وأجزاء ووحدات، فأصغر وحدة تقسيم هي العنصر ثم تجمع العناصر في وحدات أكبر تسمى المفصل وهكذا صعودا. وقد أدى ذلك -كما ذكر ريموند فارين- إلى التفاوت في فهم السورة المدروسة(١).

ومن عيوب منهج التحليل المقترح غياب التحديد الدقيق للأقسام والمقاطع؛ على الرغم من اجتهاد كويبرس بتحديد تعريفات كل قسم، وعرض مثال توضيحي له لكن ذلك لم يكن كافيا. وقد أشارت بواليفو إلى أن هذا المنهج يعيبه كثرة التقسيم والمسميات، والبحث عن الروابط مما يصعب على الدارس مهمة البحث، ويلزمه بالعودة لنموذج كويبرس في كل مرة.

٣. أصالة القرآن:

يُعنى هذا الموضوع بالجانب التاريخي للقرآن الكريم؛ من جهة وجوده وارتباطه بالكتب المقدسة السابقة عليه. فنجد في دراساتهم تساؤلات عدة؛ عن تاريخ ظهور

(١) ينظر: بنية سورة النساء، ومركزية قيمة العدل، ريموند فارين، ٧.

القرآن، وتدوينه، ومؤلفه أو محرريه، والتساؤل الأبرز مدى استفادة القرآن أو نسخه للكتب السابقة عليه.

وقد خاض المستشرقون المعاصرون في هذه القضية؛ لكونها تمس لغة القرآن التي يُظن أنها فريدة في بابها، منهم نويفرث التي تقر بتميز القرآن الأسلوبي وتفرده البلاغي؛ لكنها لا تجد غضاضة من ادعاء استعارة القرآن بعض الأساليب والتعبيرات والموضوعات من التراث الكتابي الذي له أسبقية وجودية على القرآن. وهذا الظن شائع جدا بين المستشرقين قديم. ونفي الاصالة عن القرآن يسلب منه كل مزية عدها العلماء وجها من وجوه اعجازه، ويحط من قيمة بلاغته المسروقة من بلاغات الكتب السابقة تعالى كتاب ربنا عن ذلك.

ويكاد يجزم المستشرقون بتأثر القرآن بالعهدين من جهة الأسلوب والموضوعات، وتؤكد نويفرث تأثر أسلوب السور المكية الأولى بنصوص المزامير؛ لأن آياتها قصيرة ذات طابع شعري، وإيقاع صوتي متناغم.

وعلى الجانب الآخر، يرى لوكسمبورغ تأثر القرآن بالسريانية؛ فبعض آياته مكتوبة بلغة مزيج؛ وقد أدى الجهل بمواضع وجودها في القرآن إلى تفسير القرآن بغير ما هو له. وقد أثارت آراؤه غير المتزنة استياء علماء المسلمين وبعض المستشرقين؛ لأن تحليلاته تنبئ عن ضعف معرفته بالسريانية فتركيزه على وجود شبه صوتي أو لفظي بين اللفظين.

يفترض المستشرقون وجود علاقة بين القرآن والشعر الجاهلي؛ خاصة وقد تناول المستشرق نيكولاي سيناي دعوى اقتباس القرآن من شعر أمية بن أبي الصلت! والتشابه بين القرآن والشعر الجاهلي أمر لا ضير منه؛ فالبيئة التي نزل فيها القرآن ذاتها التي ولد فيها الشعر الجاهلي؛ فمن البدهي أن نجد أساليبًا وصورًا وموضوعات مشتركة. ولم يكتف البعض بذلك؛ بل ادعى وجود شبه بين القرآن وشعر

امرئ القيس؛ ويرد عليه بأن الباقلاني أفرد في إعجاز القرآن بابًا للفرق بين القرآن والشعر ولم يذكر فيه أشعار امرؤ القيس.

كما أن القرآن والكتب التي تناولت تلك الفترة لم يذكروا أن كفار قريش طعنوا في القرآن من هذا الجانب وهم أهل اللسان والبيان فكيف يفوتهم الشبه الموجود بين القرآن وشعر امرئ القيس وأمية بن الصلت؛ فلو عرفوه لقالوا عن النبي ﷺ سارق لما اتهموه بالشعر. ويؤكد سيناي في بحثه المعنون بـ(الشعر الديني في الوسط الإسلامي) أن الشاعر الذي قال هذه الأبيات على دراية واضحة بمقاطع من السور القرآنية؛ خاصة أن الموضوعات التي وردت في هذه الأبيات الشعرية تمثل مواد موجودة بالفعل في النص القرآني. ويميل إلى اعتبارها أبياتًا منحولة عليه؛ لأن قبول هذه الفرضية؛ يعني احتساب عشرين سورة قرآنية نزلت على مدى قرنين من الزمان مأخوذة من قصيدة واحدة وهذا دليل على أن الفرضية بعيدة الاحتمال(١).

ثانياً: دراسة تطبيقية تحليلية لنظم القرآن المعجز، ومن الموضوعات التي درست تحته:

- دراسة آيات في موضوع محدد أو قضية بلاغية.

يلحظ المطلع على أبحاث المستشرقين المهتمة بالجانب اللغوي من القرآن حضور الآيات التي يستدل بها على الظاهرة محل الدراسة، ومن ذلك دراسة بومينت للتشبيه في القرآن حيث درس عددًا من الآيات المتضمنة لهذا الأسلوب والمتداولة في مؤلفات البلاغيين، وذلك في بحثه المعنون بـ(التشبيه) ضمن موسوعة القرآن.

---

(1) See: Nicolai Sinai, Religious poetry from the Quranic milieu: Umayya b. Abī l-Ṣalt on the fate of the Thamūd1, Bulletin of SOAS, 74, 3)2011(, © School of Oriental and African Studies, 2011.pp 401.

تحدث في أول المقال عن تعريف التشبيه وقيمته البلاغية، ومدى اعتماد القرآن على عناصر البيئة في بناء الصور التشبيهية كالواحة والجمال والصحراء. وقد انتقد هذا الجانب في التشبيه، ويلمز إلى ضعف القرآن الكريم –تنزه عن ذلك– في جانب ابتكار الصور. وقد أورد عددا من التشبيهات منها ما حللها تحليلًا بلاغيًا ومنها ما أوردها من دون تعليق. وقد قسَّم التشبيهات بحسب الموضوع لسهولة دراستها.

وعلى الرغم من أن دراسته الوحيدة المهتمة بالتشبيه من بين دراسات المستشرقين إلا أن ضعف الملكة التحليلية يظهر في بحثه؛ فلم يفرق بين التشبيه والتمثيل، ولم يستوعب الصور التمثيلية التي يزخر بها القرآن الكريم، والتي ذكر بعضها في دراسته. ويُحمد له اسبقيته في دراسة فن بحجم التشبيه له مكانته في البلاغة القرآنية.

وبنفس مستوى دراسة التشبيه دُرست الاستعارة وعناية المستشرقين بها أوسع من عنايتهم بالتشبيه. وظهرت عناية بدراستها وفق المنهج الادراكي نجد ذلك عند توماس هوفمان، وكريستناس التي درست موضوع الظلمات في القرآن، وأخيرا بلاك الذي درس الاستعارة المرتبط بالظواهر الطبيعية.

- **دراسة سورة كاملة**:

يندر أن يتناول المستشرقون بالدراسة والتحليل سورة كاملة؛ لأسباب تتعلق بضعف ملكتهم اللغوية وضعف التقاطهم لجمالياتها. حظيت نويفرث في دراستها الصور والاستعارات بدراسة سور بأكملها أو مقاطع طويلة منها، وفق ما سمته مصفوفة الصور. وتتمحور فكرة المصفوفات–وفق تحليل نويفرث–على تقسيم السورة لقسمين وبعضها لثلاثة أقسام يمثل القسم الأول في السور المقسمة لثلاث: المشبه، والثالث: المشبه به ، وما بينهما يعرف بالبيان؛ وهو فاصل يفصل بين القسمين،

ويعود ذلك لعيب أسلوبي متجذر في القرآن –تنزه عن ذلك–.

تعتمد المصفوفات في بنائها على أمرين: استمداد عناصر الصورة من البيئة العربية، والأحداث اليومية الشائعة عندهم، تقابلها أحداث غير مألوفة كأهوال يوم القيامة. ركزت نويفرث على الإغارة التي تحدث بصورة متكررة بين القبائل في تقريب مفهوم وأحداث اليوم الآخر، والتقطت الجوانب المشتركة بين الطرفين من السرعة والمباغته وما يتصل بذلك من حركة مضطربة.

ومن خلال دراسة المصفوفات بينت ما تتميز به السور المكية من إيقاع منتظم يشبه إيقاع الكهان المعروفين قبل الإسلام.

وقد درس هوفمان سورة الزمر وفق المنهج الادراكي، وأشار للجوانب البلاغية الموجودة في النص القرآني، ويعد هذا المنهج جديدا وواعدا في حقل الدراسات الاستشراقية والقرآنية. وقد اهتم هوفمان بإبراز الجانب الشعري من القرآن في عدة دراسات.

المبحث الثالث

جهود المستشرقين في دراسة البلاغة القرآنية في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري في الميزان.

يؤكد البحث عناية المستشرقين بالبلاغة القرآنية، ومحاولتهم فهم كنه إعجازه، لكن دراساتهم لا ترتقي لمستوى الدراسات العربية في إبراز الجوانب البلاغية إلا فيما ندر كدراسة لاركن، وسيلز. ويظهر التحليل البلاغي للآيات إشكالية فهمهم لدقائق العربية فلديهم مشكلة في الالتفات، ومرجع الضمائر. ويصعب عليهم إدراك الفرق بين التشبيه والتمثيل، إذ ينطلقون في دراسته من المفهوم الغربي لا العربي، وانعكس ذلك على دراستهم البلاغية للآيات.

تفوق المستشرقون من ناحية المنهج فدرسوا بلاغة القرآن بمناهج جديده بعضها معتمدة في دراسات الكتاب المقدس. وبعضها مستمد من مناهج جديدة في النقد والأدب عمومًا؛ كالمنهج الادراكي الذي استعمله هوفمان في عدد من الدراسات، والمنهج النصي الذي درست به بواليفو القرآن، ومنهج البلاغة السامية الذي اعتمده كويبرس وفارين، وأكدا على صلاحيته في دراسة موضوع التماسك القرآني خاصة!

ولم يفض استعمال مناهج جديدة في دراسة البلاغة القرآنية إلى نتائج حاسمة، خاصة في القضايا الخلافية؛ فلم يقطعوا ببلاغته وإعجازه، وإنما استمروا بترديد أنها مستعارة من بلاغة العهدين سائرة في ظلها.

ومن أبرز المستشرقين المعاصرين في مجال الدراسات القرآنية لبلاغة القرآن؛ الباحثة الألمانية أنجليكا نويفرث، وقد بدأت علاقتها به عام ١٩٧٢م؛ حيث قدمت أطروحة الدكتوراه حول بنية وتركيب السور المكية، ووصفت بأنها مقاربة أصيلة

ومُحفِّزة تهدف إلى فهم أفضل للبنية الداخلية للنصِّ القرآني.[1] وتعد من قامات الاستشراق المعاصر نظرًا لمكانتها العلمية، وطول باعها في الدراسات القرآنية، وغزارة تأليفها، وخبراتها المتنوعة؛ فهي تتقن عدة لغات منها العربية، ولا ترى غضاضة من النشر بغير لغتها الأم، واتصلت بالعالم العربي من خلال عملها في الأردن ومصر والقدس، فعرفت الثقافة العربية عن قرب، ولمست أثر القرآن فيها. وتشرف حاليا على مشروع ضخم (المدونة القرآنية). ونظير ذلك تحظى آراؤها بالقبول، فقلما نجد في المراجعات البحثية نقدا أو معارضة لآرائها إلا فيما ندر.

وجهودها في هذا المجال لا تنكر؛ إذ تتميز عن غيرها بتبنيها منهجًا معتدلا في دراسة القرآن، فالموضوعية في خطابها ظاهرة في انفتاحها على الآخر، وقبولها آراءه، والاستنارة بها، دون تمسك صلف بالآراء ورفض المختلف والشاذ. فنجدها تنتقد أفكار وانسبرو المتطرفة، وآراء لوكسمبورغ المختلفة؛ لكنها لا ترفضها وتدعو إلى فتح أبواب جديدة، وتعميق البحث فيها. وقد تحلت بالذكاء؛ فلم تلفظ التراث الاستشراقي ولاتستجيب للدعوات المنادية بالتخلي عنه؛ بل تمسكت ببعض الآراء مثل تقسيم نولدكه للسور إلى مكية ومدنية وفق معايير محددة، مع أنها ترى آراءه الأخرى قد تجاوزها الباحثون وعفا عليها الزمن. وتتفق مع كثير من المستشرقين الذين وقفوا متحيرين من ترتيب القرآن فلا يسير على التسلسل التاريخي كما في العهدين، ولا ترتيب النزول، ولا على تطور الشريعة والدين، أو على طول السور وإن كان الأخير مقبولًا غير مطرد!

---

(١) ينظر: مراجعة كتاب: دراسات حول تركيب السور المكية لأنجيليكا نويفرت، تارانيه ويلكنسون، ترجمة: أمينة بكر، مركز تفسير للدراسات القرآنية، دراسات حول تركيب السور المكية، أنجيليكا نويفرت – Studies Quranic for Center Tafsir | مركز تفسير للدراسات القرآنية

آراء نويفرث في القرآن الكريم:

تدرك نويفرث قيمة القرآن الكريم عند المؤمنين به، وموقفهم منه، وتؤكد في أبحاثها تفوقه البلاغي، وتفرد أسلوبه عن الأدب المتداول تلك الفترة؛ لذا لا تدرج القرآن تحت الأجناس الأدبية المعروفة آنذاك؛ وإنما عدته جنسًا مستقلًا سمته (النداء الموجّه). ابتدعت نهجًا جديدًا في التعامل مع القرآن بدراسته كنصّ شعائري متلوّ، وإن كان الغالب النهج الفيلوجي المعني بالجوانب اللغوية. واعتنت بدراسة تركيب الآيات القرآنية في السور المكية خاصة، وبحثت في الجوانب الصوتية واللغوية والبلاغية التي تزخر بها. ولها منظور مغاير عن القرآن فليس وحيًا ولا إلهامًا بل هو نص ثقافي اجتماعي حواري، وسيرورة تواصل نشأ نتيجة الحوار المتواصل بين النبي/ المبلغ والمجتمع (المؤمنون والكافرون على حد سواء). وتعيد موضعته تاريخيًا بجعله جزءًا من كتب العصور القديمة المتأخرة؛ لتجعله شديد الصلة بالتراث الكتابي، وتبرر ادعاء تأثره بها تنزه القرآن عن ذلك تقول: "إنَّ القرآن صدَر كوثيقة من الحقبة القديمة المتأخرة في أثناء حياة النبي، إلى بيئة متأثرة ومتشكّلة جزئيًّا بواسطة تقاليد أخرى. وينبغي القول بأنّ القرآن ليس منتَجًا مباشرًا لهذه البيئة أو متأثِّرًا بها، كما لا يجب السماح لدَور محمد في إنشاء النصّ بالتشويش على الحوار القائم بين نصٍّ ومجتمع في طريقهما لتكوين هُوية خاصّة. ويجب النظر في النصّ بحثًا عن وحدته النصيّة والمرجعية جنبًا إلى جنب؛ مع الحرص على ردود الأفعال والانعكاسات المحتملة لغيره من التقاليد الدينية القديمة المتأخرة"[١].

---

(١) دراسات حول تركيب السور المكية، أنجيليكا نويفرت، تارانيه ويلكنسون، ترجمة: أمينة بكر، مركز تفسير للدراسات القرآنية، دراسات حول تركيب السور المكية، أنجيليكا نويفرت – Tafsir Studies Quranic for Center | مركز تفسير للدراسات القرآنية

وقول نويفرث بأن القرآن نص شعائري متلو منذ البداية غلب على الساحة الاستشراقية، وتراجعت أمامه الآراء الأخرى. وتأكيدها على هذه المزية تعكس ملامح تأثره بالتراتيل المسيحية، ونظرا لأنها معنية بصورة خاصة بالسور المكية التي تسمح بنيتها التركيبية بإمكان قبول هذا الرأي؛ فآياتها قصيرة، متوازية، ذات إيقاع سريع متناغم، ادعت أن مقاطع بعض السور تشبه إلى حد كبير مثيلاتها في المزامير!

ويظهر تأثر القرآن الكريم في جانب الموضوعات بالتراث اليهودي فبعض القصص والأساطير الواردة من القرآن مقتبسة من التراث اليهودي، كقصة أصحاب الفيل، وثمود وغيرهم.

إن عناية نويفرث بالجوانب الأدبية والبلاغية لا تنكر، فقد درست تركيب السور المكية، والقيم الصوتية التي تزخر بها، والصور والاستعارات والرموز، وحاولت بيان التماسك النصي الذي يتمتع به القرآن والوحدة الموضوعية لسوره. والقرآن في تصورها نص أدبي بلاغي بامتياز ظهر في بيئة متأثرة بالتراث الكتابي. وتلح على وجود آثار الثقافة اليهودية فيه من خلال القصص والأساطير اليهودية كغزو مكة، وأسطورة ثمود. أما الثقافة المسيحية فهي جلية في السور المكية الأولى مجال اشتغالها، وهذا الأثر يتمركز في اعتبار القرآن نصًا شعائريًا يؤدى في طقوس معينة قريبة من التراتيل المسيحية، أما بنيتها التركيبية والايقاعية؛ فهي بلا شك تشبه المزامير. تقول: "القرآن استعمل نصا ليتروجيًا (شعائريًا) السور المكية المبكرة تشبه المزامير بنيويًا؛ فهي تتساوى فيما تقدمه من تراكيب متعددة الموضوعات، وكما يتضح من بنيتها، تظهر حقيقة أن النصوص القرآنية قصد بها استخدامها نصوصًا طقوسية لتروجية، وبالتالي –مثل المزامير– يجب أن تؤدَّى، أي أن ترتل (يتغنى بها) مدعومة بالكانتيلينا (اللحن الصوتي أو الموسيقي العذب) حتى إن العديد من السور تشير إلى ممارسة التلاوة. التي تتم في إطار القنوت، أو القيام الطقسي باعتبارها

موقعًا لتلقي نصوص جديدة، وأن النصوص القرآنية المبكرة ترتبط ارتباطًا وثيقا بالمزامير أكبر من ارتباطها بالكتاب المقدس نفسه"[١].

تعي نويفرث دور البيئة المحيطة في القرآن الكريم وتؤكد دورها في تشكله، هذا الدور يبرر وجود النمط الشعري في السور المكية، حيث كان الشعر أداة فاعلة في التوثيق التاريخي لحياة العرب في تلك الفترة، وتدرك دوره في فهم القرآن الكريم فـ "معرفة هذا الشعر تتيح لنا معرفة لغة من سمعوا الآيات القرآنية الأولى. ومن خلال فهم هذا الشعر، قد نقترب قليلاً من تصورهم لتلك الآيات. الشعر، باعتباره قمة لغة الناس، هو بمثابة المفتاح الذي يفتح أبواب اللغة التي يستخدمها الله. لقد أدرك علماء الإسلام التقليديون أهمية ذلك؛ ولذلك كان على طلاب الدراسات الإسلامية أن يعرفوا الشعر الجاهلي القديم، وكذلك الشعر العربي الإسلامي[٢].

كما ترى انعكاس تأثير الكهان في سجع القرآن الكريم، ويمكن قبول قول السمات الشعرية في القرآن؛ لشيوع رواية الشعر، وعظم العناية به، لكن ادعاء وضوح تأثير الكهان في سجع القرآن غير مقبول، فلم يكن الكهان ظاهرة منتشرة أو أكثرية مؤثرة حتى يتأثر القرآن بهم إذ كانوا قلة، والعرب لا يغيب عنها الفرق بين الأسلوبين، وهم أرباب البيان.

أما منهجية نويفرث في دراسة القرآن الكريم فهو التركيز على النص نفسه، وعلى الحوار الدائر فيه وتعتمد على القرآن الشفهي لا المعتمد في المصحف لأنه يطمس الأصوات التي تختفي داخله. واهتمت بعدة جوانب في النص القرآني:

---

(١) نظرتان للتاريخ والمستقبل البشري؛ الوعود الإلهية في القرآن والكتاب المقدّس، أنجليكا نويفرث، ترجمة: مصطفى هندي، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٩-١٠

(2) The Value of Pre-Islamic Arab Poetry (http_islam4europeans.com)

الأول: تركيب السور، والبحث عن التماسك النصي في آياتها.

الثاني: التصوير البياني وتمثل في عنايتها بالتشبيه والاستعارة ومصفوفة الصور، والرمز.

الثالث: الجوانب الإيقاعية في النص القرآني كالسجع، والموسيقى الصوتية الكادينزا وهو من أبرز الموضوعات.

الرابع: تأريخ القرآن الكريم، تاريخ ظهوره، وتشكله، المؤثرات في هذا التشكيل.

وقد اعتمدت على المنهج البنيوي في دراسة التركيب، والفني في دراسة الجوانب البلاغية، وسارت على المنهجية الاستشراقية التي تضع فرضيات مسبقة، ولا تدرس النص لإثبات صحتها من عدمه؛ بل للتدليل على صحة الفرضية وتعاملت معها على أنها حقائق مسلم بها؛ دون أن تبرهن على صحتها، أو تقدم أدلة أو أسبابًا مقنعة لما اعتبرته حقيقة مسلمة. وهذا النهج ليس بمستغرب قد وقع فيه استاذها نولدكه حينما افترض أن القرآن من عند محمد ﷺ وبذل جهدا في كتابه تاريخ القرآن لنشر الأدلة التي تثبت ذلك. وهذا الفعل سار عليه غيرهم من المستشرقين في دراستهم للقضايا المتصلة بالقرآن؛ وإن اختلفوا في الأسلوب والمنهج والمبررات، ونظرا لبطلان الوسيلة بطلت النتيجة التي أقروا بصحتها من البداية، واشتغلوا على إثباتها ودعمها بالأدلة.

الخاتمة

تتميز المكتبة الاستشراقية اليوم بالثراء في التأليف، والتنوع في المناهج، والمقاربات، إلا أن ذلك لم يخلصهم من الارث الاستشراقي فلم يزل المستشرقون ينكرون قدسية القرآن، وأنه وحي من الله، ويعترفون بعدم أصالته وان اختلفوا في مصادره، وهذا يعني أن الاستشراق المعاصر لم يزل وفيّا لإرثه الثقافي، ومرجعيته.

وقد أكد البحث نشاط التأليف على جانبي التأليف الموسوعي أو النشر العلمي الفردي، وأبرز مشروعين حاليا: الموسوعة القرآنية الذي أشرفت عليه مكليف، وقد انتهى التأليف فيه عام ٢٠٠٦م، والمدونة القرآنية الذي تشرف عليه نويفرث حاليًا، والعمل فيه جارٍ.

كما ظهرت عناية المستشرقين بتنويع المناهج التي يدرس بها القرآن، تحدوهم رغبة ملحة في الوصول لنتائج غير مسبوقة في هذا المجال. كما ظهر الاهتمام بالجانب البلاغي للنص القرآني خاصة في كتابات نويفرث، كويبرس، فارين، وتوماس هوفمان، والأخير اتبع نهجًا تطويريًا فاعتمد على المنهج الإدراكي في دراسة القرآن الكريم.

وأثبت البحث الدور القيادي لنويفرث في تسير حقل الدراسات الاستشراقية؛؛ من خلال وجهات النظر التي تتبناها؛ فقد تراجعت بعض المرتكزات التي قامت عليها الدراسات الاستشراقية، كالتي قال بها نولدكه فيما يتعلق ببشرية القرآن الكريم وتاريخه، وتراجع الاهتمام بالبحث الفيولوجي للنص لصالح رأي نويفرث في التعامل مع القرآن كنص شعائري متلو. وقبول فكرتها حول اعتباره جزءا من تراث أوروبا بإعادة موضعته كجزء من العصور القديم المتأخرة، والاعتراف لها بالفضل في تبيان تركيب القرآن الكريم، والدراسة البلاغية لآياته، وهو أمر قل نظيره في الدراسات الاستشراقية.

فهرس المراجع

المراجع العربية:

١. الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، إدوارد سعيد، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

٢. الاستشراق في التاريخ الاشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، عبدالجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث–بغداد، ٢٠١٣، (د.ط).

٣. الاستشراق في الدراسات الشرقية، الدراسات القرآنية أنموذجا، أنجليكا نويفرث، ترجمة: بدر الحاكمي، مجلة التأويل، العدد ٥و٦، المغرب، الرابطة المحمدية للعلماء، ١٤٤١هـ.

٤. بنية سورة النساء، ومركزية قيمة العدل، ريموند فارين، ترجمة اسلام أحمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٤٤هـ،(بنية سورة النساء، ومركزية قيمة العدل – Tafsir Center for Quranic Studies | مركز تفسير للدراسات القرآنية.)

٥. تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، عبد الجبار ناجي، منشورات دار الجاحظ–بغداد، ١٩٨١م، (د.ط).

٦. تاريخانية النصّ القرآني عند المستشرقة الألمانية أنجيليكا نويفرت من خلال مقالتها (شكل القرآن وبنيته) قراءة وصفية تحليلية، بلقاس حسن، مركز تفسير للدراسات القرآنية. تاريخانية النصّ القرآني عند المستشرقة الألمانية أنجيليكا نويفرت من خلال مقالتها (شكل القرآن وبنيته) – Tafsir Center for Quranic Studies | مركز تفسير للدراسات القرآنية

٧. مراجعة كتاب: دراسات حول تركيب السور المكية لأنجيليكا نويفرت، تارانيه ويلكنسون، ترجمة: أمينة بكر، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٤١هـ، (دراسات

حول تركيب السور المكية، أنجيليكا نويفرت – Quranic for Center Tafsir Studies | مركز تفسير للدراسات القرآنية).

٨. الدراسات القرآنية عند المستشرقين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر للهجرة، عبدالرزاق هرماس، مجلة البحوث والدراسات القرآنية السنة الثالثة، العدد السادس، (د.ت).

٩. ما القرآن، توبي ليستر، ترجمة: حسام صبري، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٤٠هـ. (ما القرآن؟ – Tafsir Center for Quranic Studies | مركز تفسير للدراسات القرآنية).

١٠. مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، ١٦، أ. د. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني، كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة، ١٤٣٣هـ

١١. المستشرقون والتنصير، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢. مقدمة الأدب العربي، روجر آلن، ترجمة: رضوان بسطاويسي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م، الطبعة الأولى، (مصر).

١٣. نظرتان للتاريخ والمستقبل البشري؛ الوعود الإلهية في القرآن والكتاب المقدّس، أنجليا نويفرث، ترجمة: مصطفى هندي، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٤٤هـ، (نظرتان للتاريخ والمستقبل البشري؛ الوعود الإلهية في القرآن والكتاب المقدّس – Center for Quranic Studies Tafsir | مركز تفسير للدراسات القرآنية)

المراجع الأجنبية:

1.Religious poetry from the Quranic milieu: Umayya b. Abī l-Ṣalt on the fate of the Thamūd1, Nicolai Sinai, Bulletin of SOAS, 74, 3 (2011).

2.The Value of Pre-Islamic Arab Poetry (http_islam4e